(تلخيص) كتاب "مبادئ حرب الغوار" لغيفارا.

طبعة الفارابي، ترجمة فؤاد أيوب وعلي الطود.

القسم الأول – المبادئ العامة لحرب الغوار

[١] جوهر حرب الغوار" صـ٩"

١. رفدت الثورية الكوبية الحركة الثورية في أمريكا بثلاثة إسهامات؛ إذ أثبتت ما يلي:
- تستطيع القوى الشعبية أن تكسب حربًا ضد الجيش النظامي.
- لا ينبغي الانتظار دومًا حتى تجتمع كافة الظروف للقيام بالثورة، إذ يمكن للبؤرة الثورية أن تفجّر هذه الظروف الثورية.
- ينبغي في مختلف الأنحاء من أمريكا، اتخاذ الريف ميدانًا أساسيًا للنضال المسلح.

٢. تؤلف الاستنتاجات الثلاثة الآنفة في رأينا الشيء الأساسي في مساهمتنا.

٣. ينبغي اعتبار دومًا، بأن إنشاء البؤرة الأولى وتوطيدها يقتضيان حدًا أدنى من الظروف المؤاتية. فينبغي إذن أن يبرهن للشعب بوضوح تعذر الاستمرار في النضال المطالبي في إطار الشرعية. وأن ما يخل بالسلام، هو بالضبط، أن قوى الاضطهاد تحتفظ لنفسها بالسلطة ضد الحق. وسوف يجد الشعب، في مثل هذه الظروف، تعبيرًا عن ذاته يزداد قوة، وسوف يأتي الوقت الذي تتبلور في المقاومة في نطفة من نضال، يثيرها في الأصل موقف السلطات.

٤. ينبغي أن تغدو الحركات العمالية سرية، وأن تواجه دون سلاح، أخطارًا هائلة في وضع عدم الشرعية. أما في الريف، فالموقف ليس على ذات القدر من الصعوبة، لأن المغاورين المسلحين يدعمون السكان، في أماكن يستحيل أن تطالها قوى القمع.

٥. تستجيب الحرب إلى سلسلة من القوانين العلمية، وإن من يخالفها يتحتم فشله. ونقصد الآن إلا إيجاد الأسس التي يقوم عليها هذا النمط من النضال، والقواعد التي ينبغي أن تتبعها الشعوب الباحثة عن تحررها. إن مقصدنا هو تحويل الممارسة إلى نظرية، واستجلاء بنية هذه التجربة وتعميمها لفائدة الآخرين.

٦. ينبغي أن نثبت أولًا من هم المقاتَلُون. إنهم من جانب، النواة المضطهِدة، وفي خدمتها الجيش النظامي، حسن التجهيز والضباطة. وتستطيع هذه النواة، في حالات كثيرة، أن تعوّل على تأييد الأجنبي، وتأييد جماعات صغيرة من الموظفين، الدائرين في فلك المضطهِد. ويقف في الجانب الآخر، سكان البلد أو المنطقة المعنيّة. من المهم ملاحظة أن الغوار نضال جماهيري، نضال الشعب، وأن الغوارة، الجماعة المسلحة الصغيرة، هي طليعته المقاتلة.

٧. إذا فهمنا أن الشعب هو مستند الغوارة بقي أن نتساءل: من أجل ماذا يناضل المغاور؟ إنه يقاتل لتغيير النظام الاجتماعي الذي يبقي على إخوته العزّل في الهوان والبؤس.

٨. ينبغي للمغاور أن يعرف الأرض تمام المعرفة، وكذلك مسالك القدوم والانكفاء، وإمكانات المراوغة السريعة، وأمكنة الاختباء، والتأييد الشعبي طبعًا.

٩. مهما كان البناء الفكري الذي يلهم النضال فإن أمنية امتلاك الأرض هي ما يؤلف أساسه الاقتصادي.

١٠. من الثابت أن حرب الغوار تؤلف أحد أطوار الحرب، فلا يستطيع هذا الطور وحده أن يؤدي إلى الظفر. إنه أحد الأطوار الأولى من الحرب، وسوف يتطور حتى يكتسب الجيش الثائر، إبان نموه المستمر، مميزات جيش نظامي. يكون قد تهيّأ عند ذلك لأن يكيل الضربات النهائية للعدو، وأن يظفر. فإذا كان النضال في البدء من شأن غوارة واحدة، فالظفر سيكون دائمًا من شأن جيش نظامي.

[٢] ريادة حرب الغوار" صـ١٥"

١١. يُقصد بالريادة، في الإصطلاح العسكري، تحليل الأهداف التي يجب بلوغها، تبعًا لوضع عسكري عام، والوسائل المؤدية إلى هذه الأهداف. يلزم القيام بتحليل أساسي لسلوك العدو. فإذا ما اتضح أن الهدف النهائي للجيش النظامي هو إفناء القوى المعادية له، فينبغي للمغاور أن يحلل الوسائل التي يعتدّ بها العدو لإدراك هذا الحل، والوسائل التي يستطيع العدو اعتمادها من رجال، ووسائل حركة، وتأييد شعبي، وتسلّح، وحسن قيادة. ينبغي أن تتكيف ريادتنا باستنتاجات هذا التحليل، دون أن تُسقط من اعتبارها أبدًا، أن الهدف النهائي، هو إنزال الهزيمة بالعدو. بعد تحليل وتدريج الأهداف التي يجب بلوغها، يلزم تحديد المراحل لتحقيق الهدف النهائي، وهي مراحل يوضع توقّع بها، إلا أنها تتعدل إبان الصراع، وتتكيف بالظروف غير المتوقعة التي يحتمل نشوؤها. ثمة أوجه أساسية ينبغي دراستها، مثلًا: السلاح، وكيفية استعماله، والتحليل المضبوط لدرجة فعالية دبابة أو طائرة في صراع من هذا النوع، والبحث عن معرفة أسلحة العدو وذخائره وعاداته. فالسلاح الموجود لدى العدو هو بالضبط منبع تموين الغوار، وإذا أمكن الاختبار، فسيفضل نمط السلاح الذي يستخدمه الجيش النظامي، لأن أكبر أعداء الغوار هو فقدان الذخيرة، وهو ما ينبغي تداركه من العدو ذاته.

١٢. الشيء الجوهري بالنسبة للمغاور، في الطور الأول، هو أن لا يدع نفسه يُباد. من ثمّ رويدًا، يزداد يُسرًا لأعضاء الغوارة أو مختلف الغوارات، أن يتكيفوا بطراز الحياة هذا ويعتادوا الهروب بسهولة، وتخليف القوى المرسلة في أعقابهم. بعد بلوغهم هذا الهدف، الذي يتم سوية مع اتخاذ المواقع التي تعصم المغاورين من أن تطالهم يد العدو، ينبغي الشروع عندئذ بإضعاف العدو تدريجيًا.

١٣. ينبغي الضرب باستمرار. يجب عدم ترك جندي العدو يغمض جفنه في منطقة العمليات. يجب مهاجمة المخافر وتصفيتها بطريقة منهجية. يجب إعطاء العدو الانطباع بأنه مطوّق في كل لحظة، ويتم ذلك نهارًا في الأرض الوعرة الشَجِرة، وليلًا في الأرض المنبسطة أو سهلة المسلك للدوريات، يقتضي ذلك تعاون السكان تعاونًا كليًا، كما يقتضي معرفة كاملة بالأرض. يتبادر هذان **الشرطان** إلى النظر في كل دقيقة من حياة المغاور. لذلك ينبغي إقامة مراكز دراسة لمناطق العمليات الحالية والمستقبلية، والنهوض في الوقت ذاته بعمل جماهيري كثيف، مع شرح دواعي الثورة وغاياتها، ونشر الحقيقة التي لا مراء فيها، وهي أنه يستحيل، في النهاية، الظفر على الشعب. إن من لا يشعر بهذه الحقيقة المطلقة لا يمكن أن يكون مغاورًا.

١٤. يمكن الاستعانة بمجموعات معينة، شديدة التجانس، وبعد أن تكون قد أثبتت فعاليتها في أعمال أقل خطرًا، تبدأ بأعمال **التخريب**، إنه سلاح ماض آخر في حرب

الغوار: يمكن به إنزال الشلل بجيوش كاملة، والاضطراب في الحياة الصناعية لإحدى المناطق، وحرمان سكان مدينة من العمل والماء والمواصلات، وإرغامهم على هجران الشوارع، إلا في ساعات معينة. فإذا ما تم التوصل إلى ذلك تدنّت معنويات العدو أكثر فأكثر، ومعها معنويات وحداته المقاتلة، وتماثلت الثمرة إلى النضج لقطافها في اللحظة المرغوبة.

[٣] صيالة حرب الغوار" صـ١٨"

١٥. الصيالة هي الوسيلة العملية لمتابعة الأهداف الريادية الكبرى. فالوسائل الصيالية أكثر قابلية للتحول وأكثر مرونة بكثير من الأهداف النهائية، عليها أن تتكيف بكل واحد من ظروف الصراع. وخلال حرب واحدة، توجد ثمة أهداف صيالية ثابتة وأخرى متحولة. وينبغي قبل كل شيء مراعاة تصويب نشاط الغوارة على نشاط العدو.

١٦. إن الميزة الأساسية للغوارة هي حركتها السريعة، ما يسمح لها أن تصل بدقائق معدودة، بعيدًا عن مكان العمل، وإذا لزم الأمر، أن تغدو في بضع ساعات بعيدة عن منطقة العمليات، فيتيح لها ذلك أن تغير جبهتها باستمرار وتتجنب كل تطويق. فالتطويق هو الوسيلة الوحيدة لإرغام الغوارة على خوض حاسمة تكون غير مؤاتية لها على نحو بليغ. كما يمكّن الغوارة أيضًا أن تخوض قتالات لتضاد التطويق: يدع فريق صغير من الرجال نفسه ليطوقه العدو في الظاهر، بينما يجد العدو نفسه فجأة وقد طوقته قوى تفوقه عددًا.

١٧. إن خسائر العدو قابلة للتعويض في كل لحظة، أما خسائر الغوارة فإن تعويضها يستلزم وقتًا أطول لأن المغاور جندي ذو تخصص عال.

١٨. إن أعمال التخريب ذات أهمية عظيمة جدًا. ينبغي التمييز بوضوح بين التخريب كوسيلة ثورية عالية النجاعة، وبين الإرهاب وهو وسيلة يغلب عليها عدم النجاعة بصورة عامة. هي ذات نتائج لا يمكن التنبؤ بها، وكثيرًا ما تحدث ضحايا بين الناس الأبرياء، وتكلف عددًا كبيرًا من الأرواح المفيدة للثورة..

١٩. الطيران سلاح ذو حظوة في الجيش، لكن ليس له عمل حقيقي في الطور الأول من حرب الغوار، عندما يكون الرجال قوة مبعثرة في منطقة وعرة. يغدو الطيران ناجعًا عندما يخرب بصورة منهجية وسائل الدفاع المنظمة المرئية، وليس هذا واقعًا في نمط حربنا. إنه ناجح أيضًا أثناء سير الأرتال، في الأرض السهلة أو رديئة الوقاية، ولكنه يمكن استبعاد هذه المسألة بسهولة بإجراء السير ليلًا.

٢٠. أول لغم فجرناه كان قنبلة ألقتها طائرات العدو، وقد حشوناها بمتفجرات مختلفة. أسندت هذه القنبلة ببندقية ربط بزنادها مرس. فلما مرت مدرعة عدوة شددنا المرس ففجرت الطلقة القنبلة.

٢١. إن الاختباء في الدروب لتفجير الألغام، ثم إبادة من يبقى حيًا، هو مَهَانة عظيمة المردود للتمون بالسلاح والذخيرة، لأنه لا يبقى للعدو وقت لاستخدامها ولا للهروب، فيمكن بلوغ نتائج ذات شأن باستعمال ذخيرة ضئيلة جدًا.

٢٢. إن كيفية معاملة العدو هامة بحد ذاتها: يجب أن يكون الهجوم صارمًا لا هوادة فيه، ومثله الموقف إزاء كافة العناصر الحقيرة التي تتعاطى الوشاية والغيلة. إلا أنه ينبغي التوسع في الرحمة جهد المستطاع إزاء الجنود الذين يذهبون للقتال قيامًا – أو ظنًا منهم أنهم يقومون – بواجبهم العسكري.

٢٣. لا أسرى عند عدم وجود مآزر عمليات كبيرة أو أمكنة منيعة. يجب عندئذ إعادة الحرية إلى الباقين أحياء، ومعالجة الجرحى منهم بكافة الوسائل الممكنة. يجب أن يرتكز السلوك نحو السكان المدنيين على احترام كبير لكافة تقاليد وعادات أهالي المنطقة، للتدليل العملي على تفوق المغاور أخلاقيًا على الجندي المضطّهِد.

[٤] الحرب في الأرض المؤاتية" صـ٢٤"

٢٤. إن مراقبة المسالك هي قاعدة لا يجوز أن ينساها المغاور أبدًا. إلا أن مصاعب العدو في تلقي النجدات هي بالذات ما يزيد من هجومية المغاور.

٢٥. على الرغم مما للحرب في الأرض المؤاتية، ولا سيما في الجبل، من حسنات عديدة، ثمة محذور يعتريها، هو كونها لا تسمح بالاستيلاء بعملية واحدة على كمية كبيرة من السلاح والذخيرة، لأن العدو يتخذ احتياطات في مثل هذه البقاع (ينبغي ألا ينسى المغاور أن العدو هو مصدر تموينه بالسلاح والذخيرة).

٢٦. إنها تستطيع أن تقيم في هذه الأرض المنشآت الصغيرة التي تحتاج إليها، وأن تحميها بالشكل الملائم من أذى الطيران والمدفعية بعيدة المدى، كالمشافي ومراكز التعليم أو التدريب، بالإضافة إلى المخازن ووسائل النشر.. إلخ. وتستطيع الغوارة في هذه الظروف أن تزيد من قوامها، وتستطيع أن تضم رجالًا لا يقاتلون، وحتى أن تسدي التدريب للذين سوف يستلمون السلاح الذي سوف يقع بين أيديها في المستقبل.

٢٧. يمكن أن يتسع قطر نشاط الغوارات الأخرى في المناطق المجاورة. غير أن ما يحد من هذا العمل، الزمن اللازم للذهاب من مكان عملية إلى منطقة آمنة. فإذا حسبنا أن المسير لا يجوز إلا ليلًا، لن تستطيع الغوارة أن تقوم بعملية على أبعد من خمس أو ست ساعات من نقطة أمانها الأدنى.

٢٨. وبكل حال، ينبغي أن يكون التسلح مماثلًا لتسلح العدو إذ إن الذخيرة التي يستخدمها هو، هي التي سوف نستخدمها نحن متى وقعت أسلحته في أيدينا. إن الأسلحة ذات المدى البعيد والاستهلاك القليل من الذخيرة هي المنصوح بها لهذا النمط من الحرب. وتدعم بمجموعة من الأسلحة ذاتية الحركة أو نصف ذاتية الحركة.

٢٩. التموين أمر عظيم الأهمية. فللمناطق الوعرة، على العموم، وبحكم وعورتها، محاذير، إذ إن الفلاحين فيها قليلو العدد. ولاجتناب فترات الضيق المزعج، ينبغي الاحتفاظ بطرق مواصلات مستقرة لإمكان التموّن باستمرار على حد أدنى من الزاد المخزون في أمكنة احتياطية.

٣٠. وتقل عمومًا في منطقة العمليات هذه إمكانات التخريب الواسعة النطاق. فهذه المنطقة، بحكم قلة مسالكها، تقل فيها الأبنية والخطوط الهاتفية وأنابيب المياه التي يمكن إلحاق الأذى بها بالعمل المباشر.

٣١. كنا قد استطعنا في بعض المناطق، حيث أقيمت جبهات عمليات الغوار في كوبا، إنشاء طرق وخطوط هاتفية طولها عدة كيلومترات. وكان لنا على الدوام جهاز من الرسلاء يغطي المناطق كافة، في أقصر وقت ممكن. وثمة وسائل ارتباط أخرى

لم يستخدمها الغوار في كوبا، مثل إشارات الدخان، والمرايا العاكسة للشمس، والحمام الزاجل.

٣٢. لن تكون المعامل في البدء، إلا منشآت لتسكيف الأحذية العتيقة. ومن ثم، إبان تنظيم العمل، يمكن إنشاء عدة ورشات تستطيع إنتاج الأحذية بمعدل يومي حسن.

[٥] الحرب في الأراضي المجافية "صـ٢٧"

٣٣. ينبغي أن تتوافر كافة الشروط الأساسية لحرب الغوار، من أجل الاحتراب في هذا النوع من الأرض، القليل الوعورة، الخالي من الغابات، وذي طرق المواصلات العديدة. وطرائق الحرب وحدها هي التي سوف تتغير. ينبغي أن تكون الحركة فائقة السرعة في هذا النمط من الغوار. فالضربة التي تكال، والأفضل في الليل، ينبغي أن تكون غاية في السرعة، شبه صاعقة. وليس على الغوارة أن تنسحب بسرعة فقط، بل أن تبلغ أيضًا مأرزًا جديدًا، غير مأرز انطلاقها، وأبعد ما يكون عن مكان الاشتباك، متذكرة أنه ليس ثمة ملاذ ينأى عن قوات القمع.

٣٤. إن انفجارات الألغام في الطرق وهدم الجسور هي عوامل رئيسية.

٣٥. يجب أن لا يتجاوز قوام غوارة من هذا النوع عشرة أو خمسة عشر رجلًا.

٣٦. سرعة الغوارة إبان السير تساوي سرعة أبطأ رجالها.

٣٧. لغوارات السهل محذور بالغ، هو إمكان تطويقها بسرعة، وافتقارها لحروز أمنية تستطيع أن تبدي منها مقاومة فعالة. فعليها بسبب ذلك أن تعيش في خفاء مطلق إبان جزء كبير من الطور الابتدائي، فلا تستطيع أن تثق بأي جار لم تختبر أمانته اختبارًا تامًا. إن أعمال قمع العدو تبلغ على العموم مبلغًا من العنف والوحشية، وتصيب ليس رب الأسرة فقط، بل النساء والأطفال في أحيان كثيرة بحيث يمكن أن تحدو بهم إلى «التخاذل» وإعطاء المعلومات عن مكان وجود الغوارة وطرائق عملها، مما يسبب تطويقًا ذا نتائج مزعجة دومًا، وإن لم تكن مميتة بالضرورة بالنسبة للغوارة.

٣٨. يمكن تنظيم جيوش حقيقية، ذات قيادة واحدة تحوز الاحترام والطاعة، دون الاضطرار إلى البقاء في مجموعة واحدة. وهذا ما يولي أهمية عظمى لانتخاب قائد الغوارة، إذ ينبغي التأكد من أن هذا القائد سيكون مسؤولًا كليًا من الناحية الفكرية والشخصية، أمام أعلى قائد في المنطقة.

٣٩. في إطار حرب الغوار، تتناسب شروط التحضّر عكسًا مع درجة تطور المنطقة المعنية. فالمرافق تدفع الإنسان إلى التحضر، ولكن العكس هو الذي يحدث بصدد الغوار: فكلما لاقى المغاور رفاهًا أكبر، أصبحت حياته أقل ثباتًا وأكثر بداوة. إن عنوان هذا الفصل هو بالضبط «الحرب في الأرض المجافية» لأن كل ما هو لحياة الإنسان، وما ينتج عنه من مواصلات، ومراكز مدنية أو نصف مدنية، وتجمعات السكان الكبرى، والأراضي التي يسهل شغلها بالآلة، كل ذلك مما يجافي وضع المغاور.

[٦] الحرب في المناطق المدنية "صـ٣٣"

٤٠. ينبغي التنويه بأن الغوارة لا يمكن أن تنشأ عفويًا في منطقة مدنية. لن تقوم إلا بعد أن تنشأ بعض الشروط الضرورية لوجودها.

٤١. ينبغي ألا يتجاوز قوامها أربعة أو خمسة رجال. إن هذا التحديد هام لأنه ينبغي اعتبار الغوارة في ضاحية المدينة قائمة على أراضٍ تبلغ مبلغًا استثنائيًا من المجافاة لها. فالعدو هنا بالغ اليقظة. وتزداد إمكانات التنكيل والوشاية إلى حد عظيم.

٤٢. ينبغي أن تكون الصفات الجوهرية لدى هذا المغاور: مزيدًا من الضباطة عما لدى المغاورين الآخرين، إذا كان ذلك ممكنًا بعدُ، والكتمان. ولن تستطيع التعويل إلا على بيتين أو ثلاثة بيوت صديقة لإيوائه. إنه على مثل اليقين من أن التطويق في مثل هذه الظروف يعدل الموت.

٤٣. سوف تكون الأسلحة دفاعية فردية يمكن إخفاؤها ولا تعيق هروبًا سريعًا. لن يكون لدى الزمرة إلا بندقية واحدة أو اثنتين إلى الحد الأقصى (أو بنادق مقصورة القناة)، ولدى أعضاء الزمرة مسدسات.

٤٤. يستطيع المغاور في بعض الحالات أن يحافظ على العمل الذي كان يزاوله زمن السلم، ولكنه أمر عسير جدًا.

٤٥. لقد أبخس النضال في المنطقة المدنية قدره كثيرًا، إلا أنه في غاية الأهمية. إن عملًا جيدًا واسع النطاق يشل الحياة التجارية والصناعية في القطاع شلًا شبه تام، ويضع السكان كافة في وضع عدم الاطمئنان والقنوط والقلق بحيث يتمنون حوادث عنيفة للخروج من هذا الانتظار. فإذا ما جرى التفكير بالمستقبل منذ ابتداء الحرب، وتم تكوين اختصاصيين لهذا النمط من القتال، فسوف يتم ضمان عمل أكثر سرعة بكثير، وبالتالي اقتصاد ثمين للأمة في الأرواح والزمن.

القسم الثاني – الغوار

[١] الغاور مصلحًا اجتماعيًا "صـ٣٧"

[٢] الغاور مقاتلًا "صـ٣٩"

٤٦. الغاور مقاتل ليلي؛ نقصد بذلك أنه يحوز كافة الصفات اللازمة للعمل الليلي. ينبغي أن يكون ماكرًا، وأن يسير في الوهاد والأنجاد إلى مكان القتال دون أن يشعر أحد بتنقلاته. وينقضّ على العدو باستعمال **المفاجأة**، فهي عنصر رئيسي في هذا النمط من الحرب. ينبغي له أن يفيد من الذعر الحاصل، فيلقي بنفسه في القتال جامحًا، لا يحتمل أدنى توان لدى رفاقه، مستفيدًا من أدنى معالم الوهن لدى العدو. يصل المغاور كالإعصار، يهدم كل شيء، لا رحمة لديه إلا ما تمليه الظروف، يقتل عند الاقتضاء، ويزرع الرعب بين المقاتلين الأعداء. إلا أنه في آن، يعامل المهزومين العزّل بالحسنى، ويحترم الموتى.

٤٧. لا يسوغ للمغاور في أية حال أن يترك رفيقًا جريحًا إلى رحمة جنود الأعداء، إذ إن مصيره شبه المؤكّد هو الموت. يلزم إبعاده عن مناطق القتال مهما كلف الأمر، لنقله إلى حرز أمين، وينبغي احتمال أشد المتاعب لهذه الغاية، ومعاناة أعظم المخاطر: فيجب أن يكون جندي الغوار رفيقًا لا يضارع.

٤٨. وهو بالإضافة إلى ذلك، **أبكم**. كل ما يقال أو يجري أمامه لا يعرفه غيره. لا يسمح لنفسه أبدًا بكلمة زائدة، حتى مع رفاقه في القتال، فالعدو سوف يحاول باستمرار أن يدخل رجاله إلى قلب تشكيلة الغوار، للتعرف إلى مخططاتها وإلى أماكن ووسائل الحياة التي تستخدمها.

٤٩. وبالإضافة إلى الصفات الأخلاقية التي ذكرناها، ينبغي أن يتمتع بعدد من الصفات الجسمية الهامة جدًا. ينبغي أن يكون غير تعوب، فيجد «نفسًا ثانيًا» عندما يبدو أنه بلغ من الإعياء مبلغًا لا يطاق. فكل حركة من حركاته بطولية تخرج من أعماق إيمانه، فترغمه على أن يخطو خطوة أخرى، لن تكون هي الأخيرة، إذ يفوز بأخرى، ثم أخرى، وأخرى، باستمرار إلى أن يبلغ المكان الذي حدده القائد.

٥٠. ينبغي أن يتمتع المغاور أيضًا بصحة من حديد، تسمح له باحتمال كل الخطوب دون أن يصيبه مرض، كما تسمح له بالتعافي إبان حياة الوحش الطريد هذه، حتى يغدو، إذ أمكنني القول، جزءًا لا يتجزأ من الأرض التي يقاتل عليها، بفعل من التكيف الطبيعي. وكثيرًا ما ينبغي أن تندمل الجراح دون تدخّل الجراح، بفعل الطبيعة وحدها، ولا بد أن يكون الأمر كذلك لأنه يغلب لمن يغادر منطقة الغوار للمعالجة، أن يغتاله العدو.

٥١. ما هي السن المثلى للمرء لكي يكون مغاورًا؟ يمكن القول بإيجاز إن السن القصوى للمقاتل، في مرحلة البداوة التامة من الغوار، لا ينبغي أن تتجاوز الأربعين. مع بعض استثناءات قليلة تصادَف خاصة لدى الفلاحين. نعتقد أنه لا يجوز قبول عناصر لم يبلغوا السادسة عشرة، إلا في ظروف خاصة جدًا. إن السن المثلى للمغاور تقع بين خمس وعشرين وخمس وثلاثين سنة. فالحياة في هذه المرحلة قد اتخذت لدى الجميع وجهتها النهائية.

٥٢. هل ينبغي أن ينتمي أعضاء تشكيلة مغاورة إلى فئة اجتماعية معينة؟ الفلاح هو وضوحًا أفضل جندي، لكن هذا لا يعني أنه ينبغي نفي عناصر السكان الآخرين وحرمانهم من فرصة النضال في سبيل قضية عادلة. وفي هذا الصدد أيضًا، ليس من قاعدة لا استثناء لها.

٥٣. المغاور، جندي يحمل بيته على ظهره، مثل الحلزون، فينبغي له إذًا أن يجهز حقيبته بحيث إن أقل كمية ممكنة من المتاع تؤدي له أعظم الفائدة.

٥٤. ينبغي أن يكون للمغاور مثل أعلى. أنه لدى كافة الفلاحين تقريبًا، حق امتلاك قطعة أرض تخصهم لشغلها والاستمتاع بوضع اجتماعي عادل. إنه لدى العمال، الحصول على عمل وتقاضي أجر لائق، والاستمتاع أيضًا بوضع اجتماعي عادل. وتصادف لدى الطلاب وأهل المهن الحرة، أفكار أكثر تجريدًا، مثل الشعور بالحرية التي يكافحون من أجلها.

٥٥. كيف يعيش المغاور؟ إنه يأكل متى استطاع، وكل ما يستطيع. إن سقفه هو السماء المكشوفة: وسوف يداخل بين السماء وبين شبكة نومه رقًا من النايلون كتيمًا للماء، ويضع تحت شبكته حقيبته وبندقيته ورصاصه التي هي كنوزه. يستحسن أحيانًا عدم نزع الأحذية خشية حدوث هجوم مفاجئ من العدو. هكذا يسير المغاور يومًا بعد يوم، دون اقتراب من أي مكان آهل، مجتنبًا كل تماس لم يقصده هو، عائشًا في أوعر المناطق، دون طعام أحيانًا وحتى دون شراب، في الحر والقر. ينبغي أن تكون المعسكرات سهلة المغادرة وألا يبقى فيها أثر يشي بها، وأن تكون اليقظة في غايتها.

٥٦. المعركة هي أكثر الأحداث إثارة للاهتمام، إبان حياة القتال. وهي ما يحمل فرح الجميع إلى أوجه ويجعلهم يغذّون السير بحماس متجدد. تشن المعركة – ذروة حياة الغوار – في اللحظة المؤاتية حيث تم تحديد موضع مخيم عدو ضعيف كفاية للقضاء عليه، وتم التعرف إليه. أو عندما يتقدم رتل عدو حتى الأرض التي تشرف عليها القوى التحررية مباشرة.

٥٧. إن العدو الجائل النزق، الجاهل بأوصاف المنطقة، المرتاع، المفتقر إلى حماية طبيعية، هو العدو الأمثل.

٥٨. المواد التي لا غنى عنها هي: أولًا الزبدة والزيت، الضروريان لاستهلاك الجسم من الدسم، وعلب المحفظات التي لا يجوز استعمالها إلا عندما يتعذر الحصول على غذاء للطبخ، أو عندما تتوافر كثرة من العلب فيعيق ثقلها السير، ومحفوظات السمك ذات القدرة الغذائية العظيمة، والحليب المكثف وهو غذاء ممتاز سيما لكمية السكر العظيمة التي يحويها، وهو أيضًا تفكهة حقيقية. يمكن حيازة حليب مسحوق أيضًا. ثمة عنصر أساسي آخر هو السكر ومثله الملح الذي تغدو الحياة بدونه عذابًا. ينبغي أن يحمل المغاور في حقيبته صحنًا وملعقة وسكينًا متعدد النصال. يلزم لصيانة البندقية شحوم خاصة، وإذا لم يتوافر الزيت الخاص، فزيت آلة الخياطة. يلزم أيضًا خرق لتلميع السلاح باستمرار، وقضيب لتنظيف داخله، وهو عمل ينبغي إتيانه بتواتر كاف. ينبغي حيازة الأدوية ذات الاستعمال العام أيضًا كالبنسلين أو أي دواء آخر مضاد للحيوية، وبصورة رئيسية ما يؤخذ منها بالفم، وكذلك مسكنات للحمى، واسبرين، وأدوية مضادة للأمراض المستوطنة

الخاصة بالمنطقة. الثقاب هام لقدح النار. ويلزم الصابون ليس لنظافة الجسم بقدر ما هو لتنظيف الأواني.

[٣] تنظيم الغوارة "صـ٤٩"

٥٩. لا يمكن تنظيم الغوارة وفق مخطط جامد. فهناك فروق لا تحصى تبعًا للبيئات التي ينبغي أن تتكيف بها.

٦٠. إن عدد الرجال الذين يؤلفون الغوارة هو من أعسر المسائل حسمًا. يتفاوت هذا العدد، ومثله بنية الفرقة ذاتها، كما شرحنا آنفًا. وإذا قبلنا أن المجموعة قوة تجول في أرض مؤاتية لها، جبلية، في شروط ليست من السوء بحيث تلوذ بفرار دائم، ولا من الجودة بحيث تتخذ لها مأرز عمليات، ففي هذه الحالة ينبغي ألا تعد مجموعة مسلحة أكثر من مئة وخمسين رجلًا في كل وحدة مقاتلة. إنه عدد مرتفع نوعًا ما. والأمثل أن تضم مئة رجل. وسوف يكون عدد النقباء بعدد ما يوجد من مجموعات قوامها ثلاثون إلى أربعين رجلًا. إن دور النقيب هو قيادة مجموعته وتولي توزيعها وتنظيمها العام. إن الوحدة الوظيفية في حرب الغوار هي الزمرة. قوام الزمرة حوالي ثمانية إلى اثني عشر رجلًا، وعلى رأسها ملازم يقوم من أجل زمرته بوظائف النقيب ذاتها، إلا أنه يبقى تحت إمرة الأخير. إن ميل الغوارة إلى العمل في مجموعات صغيرة يجعل من الزمرة الوحدة الحقيقية فيها. فيؤلف ثمانية رجال إلى عشرة، الحد الأقصى للقتال المتماسك فيها. تعمل هذه الزمرة تحت إمرة قائدها المباشر، الذي كثيرًا ما يكون منفصلًا عن النقيب، وإن كان في جبهة واحدة معه، إلا في بعض الظروف الخاصة. إن ما لا يجوز عمله هو تجزئة الوحدة. يعين في كل فصيلة وكل زمرة خلف مباشر للقائد، في حالة فقدان الأخير.

٦١. يجب أن يرين الصمت المطلق تمامًا على الرتل إبان السير. تنتقل الأوامر إيماءً أو همسًا، سارية من فم إلى أذن حتى آخر رجل. وفي المناطق التي يحتمل فيها التيه، يترك رجل عند كل منعطف لينتظر التالي، وهكذا حتى آخر رجل في المؤخرة. وتسير المؤخرة منفصلة هي أيضًا عن سائر الرتل، تراقب المؤخرات وتحاول محو آثار المرور قدر الإمكان. وإذا كان ثمة دروب جانبية يلوح منها خطر، يجب أن تحرسها زمرة حتى مرور آخر رجل في الفرقة عنها. يجب أن تنتظر هذه الزمرة حتى تعقبها الزمرة التالية، قبل أن تعود إلى فصيلتها، وهكذا. يستمر هذا الترتيب دومًا ليعرف أن الفصيلة رقم ١ هي المقدمة، والفصيلة رقم ٢ هي التي تليها، وفي الوسط الفصيلة رقم ٣ التي يمكن أن تكون فصيلة القيادة، ثم الرقم ٤، ثم المؤخرة أي الفصيلة رقم ٥. ينبغي الحفاظ على هذا الترتيب دومًا.

٦٢. لا بد أن تتعرض تشكيلة الغوار لمحنة التطويق، لمعرفة تنظيمها وقيمتها القتالية وبطولتها وروحها، لأن **التطويق** أخطر وضع في الحرب. أما بالنسبة لتشكيلة غوارية خبيرة بأرضها، مرتبطة فكريًا وعضويًا بقائدها، فليست هذه مسألة عظيمة الخطر. يكفي عندها التحصن، ومحاولة اجتناب تقدم العدو الذي تدعمه الأسلحة الثقيلة، وانتظار الليل، حليف المغاور الطبيعي، وعند الغسق، في أشد تكتم ممكن، وبعد التعرف إلى أفضل الدروب واختياره، تتخذ أكثر وسائل الانسحاب ملاءمة، مع التزام أطبق الصمت. يصعب في هذه الظروف منع مجموعة من الرجال أن يفلتوا من الطوق ليلًا.

[٤] القتال "صـ٥٦"

٦٣. تتوغل الأرتال المعادية عميقًا في الأرض الثائرة، خلال الطور الأول من الحرب. وتبعًا لقوى هذه الأرتال، يُمارس نمطان من الهجوم. يؤدي النمط الأول بصورة منهجية وعلى مدى بضعة شهور، إلى إفقار هذه الأرتال كفاءتها الهجومية. إنه يسبق النمط الآخر زمنيًا. يسدد هذا الهجوم على المقدمات: فالأراضي المجافية تمنع الأرتال من التقدم مع تغطية كافية على جناحيها. فعندما لا يكون عدد المغاورين كافيًا، ولا يمكن التعويل على احتياطات، ويكون العدو بالإضافة إلى ذلك قويًا، ينبغي استهداف إبادة هذا الرأس المتقدم دومًا. جملة هذا العمل بسيطة، ولا تتطلب إلا قدرًا من التنسيق. هذا بينما تستوقف مجموعة صغيرة بقية الرتل هنيهة بحيث يستطاع وضع اليد على الأسلحة والذخائر والتجهيزات. ينبغي أن تحضر لذهن المغاور دومًا فكرة أن منبع تموينه بالسلاح هو العدو. يجب عدم خوض المعركة إلا لغنم العتاد، عدا حالات الاستثناء.

٦٤. يجري تطويق الرتل تمامًا عندما تسمح قوى تشكيلة الغوار بذلك. تكون مقدمة تشكيلة الغوار قوية ومتحصنة بقدر كاف لمقاومة هجمات العدو الجبهية. وعندما يتم إيقاف العدو، تتحرك قوى المؤخرة لمهاجمة العدو من خلفه. ولما كان المكان قد اختير سلفًا بحيث لا يستطيع العدو التصرف بجناحيه، يسهل إرباض قناصين يبقون على الرتل كله في منطقة النار، ولو بلغ ثمانية إلى عشرة أضعاف عددهم. كذلك، تنصب كمائن تراقب كافة الدروب، لوقف النجدات. يشدّ الطوق تدريجيًا، وخاصة في الليل.

٦٥. وعندما تكون قوى الغوارة ضئيلة، ويراد مع ذلك تأخير تقدّم المعادي أو صده، توزع قوى الغوارة إلى زمر قوامها اثنين إلى عشرة رماة، في الجهات الأربع، حول الرتل. يمكن الشروع مثلًا بالقتال على الميمنة. وعندما يوجه العدو عمله إلى هذا الجناح ويهجم منه، يبدأ الرمي على الميسرة، ثم في المؤخرة أو المقدمة، وهكذا. يمكن على هذا النحو جعل العدو في حالة إنذار دائمة، باستعمال ذخيرة قليلة جدًا.

٦٦. الدبابة سلاح قليل الخطر في الأرض المؤاتية للغوارة: عليها أن تمر في دروب ضيقة يسهل أن تقع فيها فريسة الألغام. ثم إن كفاءة الدبابات الهجومية تفقد ههنا من قيمتها ما دامت تضطر أن تسير رتلًا أحاديًا أو على الأكثر ثنائيًا.

٦٧. الطيران هو السلاح الرئيسي لقوى الاضطهاد، إلا أن فعاليته تتضاءل كثيرًا بقدر ما تغدو أهدافه الوحيدة هي خنادق صغيرة لا ترى. سوف يرمي الطيران قنابل شديدة البأس، يكون صوتها أعظم من أذاها. ثم إنه كلما ازداد الاقتراب من خطوط دفاع العدو، كلما تعسّر على طيرانه مهاجمة هذه النقاط.

٦٨. **الخندق** المائل، المنشأ على عرض الطريق، بحيث تلجه الدبابة بسهولة، ولكنها لا تستطيع الخروج منه إلا بصعوبة، هو وسيلة دفاع حسنة ضد المركبات المدرعة. يمكن تمويه هذه الخنادق بسهولة إبان تقدم العدو ليلًا، أو عندما تحول مقاومة الغوارة دون إرسال العدو مشاته أمام المدرعات.

٦٩. ينبغي إجراء كافة التحركات ليلًا، ولا يسوغ إلا لرجال شديدي الكتمان ذوي إخلاص مؤكد، أن يعلموا بها ويجروا الارتباطات. يجب أن تكون الحقائب مملوءة

زادًا لهذه المسيرات، لكي يستطاع الصمود يومين أو ثلاثة أو حتى أربعة في مكان الكمين.

٧٠. لا يجوز للثائر أبدًا أن يفاجئه العدو أثناء الانسحاب. ينبغي إذن حراسة الطريق المختارة في كافة النقاط التي يحتمل أن يُقبل العدو منها بجنوده في محاولة للتطويق. وإذا ما وقعت محاولة التطويق، وجب أن تكون هناك جملة ارتباط تتيح إشعار الرفاق سريعًا بالمحاولة.

٧١. ينبغي دائمًا توفر رجال غير مسلحين، يلتقطون بنادق الرفاق الجرحى أو الصرعى، أو سلاح الأسرى. ويجب أن يتوافر دائمًا فريق جديد من الرسلاء لا يرقاهم الإعياء، مجرّبين في جدّهم، وقادرين على إيصال الأوامر بسرعة تامة.

٧٢. ينبغي بناء الجهاز الدفاعي كله بحيث تقع مقدمة العدو دائمًا في كمين. من المهم جدًّا على الصعيد النفسي، أن يكون رجال المقدمة هم الذين يُصرعون، دون ريب، في كل قتال. ينبغي خلق وعي لهذا الواقع يتفاقم حدّة كل مرة لدى جيش العدو، فيبلغ منه مبلغًا لا يبقى معه أحد يرضى أن يكون في المقدمة.

٧٣. إن الاختبار اليومي الأمين عن كافة نشاطات العدو يُستكمل بالاختبار الذي تؤديه ارتباطاتنا. ينبغي درس وسائل المخابرات درسًا كثيرًا، واختيار رجالها بأكبر عناية. فلا يمكن تقدير مبلغ الأذى الذي يستطيع أن يؤديه عميل مزدوج.

٧٤. إن الفرق الشاسع بين المعلومات التي تحصل عليها القوى الثائرة ومعلومات الجيش النظامي، هو من أهم مميزات حرب الغوار. يضطر الجيش النظامي أن يجوب مناطق مناوئة له كليًا، لا يلقى فيها إلا صمت الفلاحين المرّ، بينما تعتد تشكيلة الغوار بصديق في كل بيت، إن لم يكن في صفوفها أحد أعضاء الأسرة، وتتداول الأنباء باستمرار خلال جملة ارتباطاتها، حتى الأركان العامة أو مركز قيادة الغوار في المنطقة.

٧٥. يندر أن يستطيع الجيش الثائر، بحكم طبيعته، أن يعتمد احتياطات، لأن عمل أبسط المشتركين فيه منظم ومستخدم مليًا في كل قتال. غير إنه يحسن أن يحتفظ الجيش الثائر برجال موزعين، يستطيعون الاستجابة لطارئ ما، أو شن هجوم معاكس، أو تثبيت وضع ما. ويمكن وفقًا لتنظيم الغوارة وتبعًا لإمكانات الساعة، أن يحتفظ بفصيلة متأهبة «صالحة لكل عمل»، تكون مهمتها الانتقال إلى أشد النقاط خطرًا، والقيام بأصعب الأمور، التضحية بنفسها من أجل ذلك.

[٥] ابتداء حرب الغوار وتطورها وانتهاؤها (التجربة الكوبية) "صـ٦٥"

٧٦. ثمة في البدء مجموعة قليلة أو كثيرة التسلح، متفاوتة التجانس، تحاول بصورة حصرية تقريبًا، أن تختبئ في أماكن وعرة، لا يُهتدى إليها، في حين أنها تحافظ على صلة ضعيفة بالفلاحين. تنجح هذه المجموعة في كيل ضربة، فتبدأ شهرتها آنئذ. يأتي بعض الفلاحين الذين سُلبوا أراضيهم أو الذين يناضلون للحفاظ عليها، وبعض المثاليين الناشئين في طبقة أخرى، فيرفدون صفوفها. تكتسب المجموعة مزيدًا من الإقدام للتجول في المناطق الآهلة، وصلة أوثق بأهل المنطقة، فتباشر بعض الهجمات، يليها الهروب توًا. وسرعان ما يصل بها الأمر إلى الاشتباك في قتال رتل فتبيد مقدمته. تستمر في تجنيد الرجال فيها، ويتضخم عددها، إلا أن تنظيمها يبقى هو هو، عدا أنها تلتزم حذرًا أقل وتغامر في مناطق أكثر سكانًا.

٧٧. ثم تباشر المجموعة بإقامة معسكرات مؤقتة لبضعة أيام، تبارحها مذ تعلم باقتراب العدو، أو إذا حدث قصف، أو لمجرد ظنها في أحد هذه الأخطار. تتزايد الغوارة عدديًا، ويقترن ذلك بالعمل الجماهيري الذي يجعل من كل فلاح نصيرًا لحرب التحرر. تختار أخيرًا منطقة في منأى عن يد العدو، وتبدأ الحياة الحضرية وتشرع بإقامة الصناعات الصغيرة الأولى: الأحذية، صناعة السلاح، صناعة الخبز، شيء من الخياطة، المستشفيات، الإذاعة، الطباعة.. إلخ.

٧٨. أصبح للغوارة تنظيم جديد، وبنية جديدة. إنها رأس حركة كبيرة تظهر فيها، على هيئة ملامح، كافة مميزات الحكومة. تقام محكمة لإدارة العدالة، وإذا أمكن، تنشر بعض القوانين، مع متابعة توعية الجماهير الفلاحية سياسيًا، وكذلك الجماهير العمالية إن وجدت في المنطقة. يتم هزم هجوم من جانب العدو، فيزداد عدد البنادق، وبالتالي عدد رجال الغوارة. غير أنه يحين وقت لا يتسع فيه قطر عملها بنسبة عدد رجالها. فينفصل عندئذ رتل عن المجموعة ويذهب لخلق منطقة قتال جديدة. تعاود هذه النواة الجديدة العمل مرة أخرى، لكن بمميزات مختلفة نوعًا ما، نظرًا للتجربة المكتسبة ولتوغل جيوش التحرر في مناطق الحرب. وتتابع النواة المركزية استفحالها في هذه الأثناء، وقد تلقت أرفادًا هامة من التموين ومن البنادق أحيانًا، من مناطق بعيدة، ويستمر قدوم الرجال إليها، وتتابع المهمات الإدارية بإبرام القوانين، وتفتح مدارس تسمح بنشر الوعي السياسي بين المجندين وبتدريبهم. ويتعلم القادة بقدر ما تتطور الحرب، وتتحسن كفاءتهم القيادية في آن مع تزايد القوى كمًا وكيفًا. وعندما يحين الوقت، تستطيع بعض المجموعات أن تذهب لتقيم في مناطق بعيدة، وتعاود الدورة ذاتها.

٧٩. غير أن ثمة أرضًا معادية، أرضًا غير ملائمة لحرب الغوار. فتتوغل فيها زمرة صغيرة لمهاجمة المواصلات وتخريب الجسور وبث الألغام وبذر عدم الاطمئنان. وتستمر الحركة تتطور مع المد والجزر الخاصين بالحرب. لا يلبث العمل الجماهيري الواسع أن يتيح للقوى بالتجول في الأراضي غير الملائمة، فيبلغ المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة الغوار في ضواحي المدن.

٨٠. يزداد التخريب بشكل محسوس في المنطقة كلها. وتصاب الحياة بالشلل، فقد أصبحت قيد رقابة الغوار. يستهدف الغوار مناطق أخرى، ويقاتل العدو على جبهات محددة، وقد تم غنم أسلحة ثقيلة (حتى بعض الدبابات)، وصار النضال بين ندّ وندّ. يتم مصرع العدو عندما يتحول تتابع الانتصارات الجزئية إلى نصر نهائي، عندما يصل الأمر بالغوار أن يحمل العدو على القتال ضمن الشروط التي يفرضها الغوار، ويتم عندها قهر العدو وإرغامه على الاستسلام.

القسم الثالث – تنظيم جبهة الغوار

[١] التموين" صـ٧١"

٨١. إن تموين تشكيلة الغوار على نحو صحيح هو أمر جوهري. ينبغي أن تستطيع المجموعة إيجاد أودها من منتجات الأرض. لا يستطيع المغاور، في النضال الشاق الذي يخوضه – ولا سيما في البدء – أن ينتج بنفسه أي شيء خاصة إذا وجد في أرض سالكة لأرتال القمع.

٨٢. يجب كسب ثقة سكان المنطقة كليًا وقبل كل شيء. ويتم الفوز بها باتخاذ موقف إيجابي من مشاكلهم، بمساعدتهم وتوجيههم باستمرار، بالدفاع عن مصالحهم وبمعاقبة الذين يستغلون الفوضى لطرد الفلاحين من أراضيهم والاستيلاء على محاصيلهم وإقراضهم بالربا.

[٢] المنظمة المدنية" صـ٧٥"

٨٣. يجب أن تكون لمنظمات الفلاحين أيضًا تفرعات تسمح للجيش الثائر، عندما يرغب في ذلك، أن ينقل بعض المنتجات لبيعها في أرض العدو، عن طريق سلسلة من الوسطاء الذين يعملون مجانًا إلى حد متفاوت. ذلك أن التاجر، إذا كان تعلقه بالقضية يدفعه إلى معاناة بعض المخاطر، فإن ثمة تعلقًا بالمال أيضًا يدفعه إلى الإفادة من المخاطر عينها لجني الربح.

[٣] دور المرأة" صـ٧٩"

[٤] الصحة" صـ٨١"

[٥] التخريب" صـ٨٤"

٨٤. التخريب سلاح لا يقدّر ثمنه لدى الشعوب التي تخوض حرب الغوار. يتعلق تنظيمه مباشرة بالمنظمة المدنية السرية، إذ إن عمليات التدمير لا تتم إلا خارج المناطق التي يشرف عليها الجيش الثوري. غير أنه ينبغي وضع هذه المنظمة مباشرة تحت إمرة أركان حرب الغوار، وهي المخوّلة تحديد الصناعات والمواصلات والأهداف التي يفضل إصابتها.

٨٥. لا يمت التخريب بصلة إلى الإرهاب. فالإرهاب والاغتيال الفردي طرق تختلف عن التخريب اختلافًا مطلقًا. نحن على يقين صادق من أن الإرهاب سلاح سلبي لا يعطي الآثار المرغوبة أبدًا وإطلاقًا. ويمكن أن يبعد الشعب عن حركة ثورية، في حين يتسبب لدى ممارسيه بخسائر بشرية لا تتناسب مع النتائج الحاصلة. غير أنه يمكن اللجوء بالمقابل، إلى اغتيالات فردية، ولكن في بضع حالات خاصة جدًا، مثلًا لإزالة أحد رؤساء القمع. ولكنه لا يجوز في أية حال استخدام عتاد بشري متخصص لإزالة قاتل صغير، يمكن أن يتسبب موته في القضاء على كل العناصر الثوريين الذين اشتركوا في مقتله، بالإضافة إلى ضحايا الانتقام اللاحق.

٨٦. ثمة نمطان ضروريان من **التخريب**: التخريب على النطاق الوطني، ضد أهداف معينة، والتخريب على مقربة من خطوط القتال. يجب أن يستهدف التخريب على النطاق الوطني بصورة أساسية تدمير المواصلات. يمكن تدمير كل نوع من المواصلات بطريقة مختلفة، بيد أنها عرضة للإصابة كلها. يسهل تدمير أعمدة البرق والهاتف بنشرها حتى ما قبل آخرها، بحيث إنها تظهر ليلًا بمظهر سليم، ثم يسقط أحدها فجأة، فيجرّ سائرها في سقوطه، مسببًا تعطيلًا واسعًا.

٨٧. يمكن تخريب الجسور بالديناميت. وإذا لم يتوافر الديناميت، يمكن تدمير الجسور الحديدية بحِملاج اكسجيني ايدروجيني. يجب قطع الجائز الرئيسي والجائز الأعلى اللذين يحملان الجسر الحديدي. ومتى تم قطع هذين الجائزين بالحملاج، يعمل مثل ذلك من الطرف الآخر أيضًا. هكذا ينقلب الجسر على جنبه، فيلتوي ثم يهوي. إنها أنجع وسيلة لتدمير جسر فلزي بلا ديناميت. يجب تدمير السكك الحديدية والطرقات أيضًا. وكذلك الكهاريز. ويمكن أحيانًا بث الألغام في القطارات. يتعلق ذلك دائمًا بقوة الغوارة.

٨٨. إننا نلحّ على أهمية تخريب المواصلات. إن المواصلات السريعة هي السلاح الأكبر لدى جيش العدو ضد الثائرين، في الأرض غير الوعرة. لذا يتوجب علينا أن نحاول تدمير هذا السلاح باستمرار بنسف جسور السكك الحديدية والكهاريز والأعمدة الكهربائية والهواتف وحتى أنابيب المياه، وبكلمة تدمير كل ما لا يستغنى عنه في الحياة الحديثة.

[٦] الصناعة الحربية" صـ٨٦"

[٧] الدعاية" صـ٨٨"

[٨] الإخبار والاستخبار" صـ٩٠"

٨٩. «اعرف نفسك واعرف خصمك، تستطيع هكذا أن تخوض مئة معركة بلا هزيمة واحدة» حكمة صينية.

[٩] التدريب والتثقيف السياسي" صـ٩١"

[١٠] بناء جيش حركة تحررية" صـ٩٣"

القسم الرابع – من تشكيل الغوارة الأولى إلى الدفاع عن السلطة بعد الفوز بها

[١] تنظيم الغوارة الأصلية سرًا "صـ٩٩"

٩٠. على الرغم من أن حرب الغوار تخضع لجملة من القوانين المشتقة من قوانين الحرب العامة، كما تخضع لقوانين أخرى خاصة بها، فمن الواضح، حينما يراد الشروع بالنضال المسلح بدءًا من خارج الوطن أو من مناطق نائية، أنه ينبغي حصر عمل التآمر الأصلي بنواة قليلة من المطلعين. أما إذا ولدت حركة الغوار من النشاط العفوي لجماعة من الناس، ارتكاسًا ضد بعض أساليب الإكراه، فقد يحتمل أن يغدو التنظيم اللاحق لنواة الغوارة هذه كافيًا ليقيها شر الإبادة. ولكن الغالب هو أن يشرع قائد مرموق النفوذ بخصوص حرب الغوار، وقد حزم أمره، من أجل خلاص شعبه، وينبغي أن يستعد هذا الرجل أولًا خارج البلد في ظروف صعبة.

٩١. لقد عانت معظم الحركات الشعبية التي قامت في الآونة الأخيرة لمناوأة الحكام الطغاة، من خطيئة أساسية هي **عدم كفاية التأهب**. ولا تطبق طرق التآمر التي تقتضي عملًا دقيقًا وسريًا. وغالبًا ما تعلم السلطة سلفًا، من دوائر استخباراتها، بنوايا الجماعة أو الجماعات. يحصل ذلك أحيانًا بسبب عدم الاحتراز، وأحيانًا بسبب تظاهرات مباشرة كما حدث في بلدنا حيث قال فيديل كاسترو «عام ١٩٥٦ سنكون أحرارًا أو شهداء!»، فجاهرت هذه العبارة علنًا بالنزول إلى البر.

٩٢. إن أول مبدأ في أساس الحركة هو **السرية المطلقة**، وانعدام المعلومات تمامًا لدى العدو. والمبدأ الثاني هو اصطفاء **العتاد البشري**، وهو عظيم الأهمية أيضًا. قد يتم هذا الاصطفاء بسهولة، ولكنه قد يكون في غاية الصعوبة إذ لا يمكن الاعتماد إلى على العناصر المتوافرين، أي على منفيين قدامى يتقدمون عندما يدعوهم الداعي دون التمكن من إجراء تحقيق تام عن كل منهم. وحتى لو تسلل عملاء النظام العدو، فلا يفتقر أن يستطيعوا تقديم المعلومات، إذ ينبغي قبل الشروع بالعمل، أن يتم تأليف كافة المشتركين بالحركة في أماكن سرية لا يعرفها إلا شخص أو اثنان، وأن يراقب القادة المشتركين مراقبة وثيقة، ولا تكون لهؤلاء أية صلة بالعالم الخارجي. وينبغي دومًا إبعاد العناصر الجدد، والذين لما تكتمل معرفتهم، عن النقاط الحساسة، أثناء الاستعداد والتدريب ولدى الفرار من وجه الشرطة.

٩٣. وينبغي في العمل السري أن لا يعلم أحد، لا أحد مطلقًا، بأي شيء ليست له ضرورة ماسة، وأن لا يثرثر أحد أبدًا. وعند بلوغ مرحلة معينة من بناء الحركة، لا بد من مراقبة كل شيء، حتى الرسائل، بحيث تعرف تمامًا علاقات كل واحد. ينبغي ألا يعيش كل عضو منفردًا وألا يخرج منفردًا. وينبغي منع الصلات الشخصية للعضو العتيد في جيش التحرر، مهما كان نوعها وبكل الوسائل.

٩٤. ينبغي عدم تعويل أبدًا على مساعدة غير مشروطة من إحدى الحكومات عندما يتم العمل في أراضيها، سواء أكانت حليفة أو لا مبالية فقط. يجب أن يتصرف المرء دائمًا كما لو وجد معسكر معاد تمامًا.

٩٥. لا يمكن التحدث ههنا عن عدد الرجال الذين سوف يتم إعدادهم. يتعلق هذا الأمر بعوامل تتجاوز الحصر. نستطيع أن نتحدث فقط عن العدد الأدنى من الرجال الذين يمكن شن حرب الغوار بهم. فإذا ما حسب حساب الانسحابات وحالات الوهن التي لا بد منها، رغم الاصطفاء الصارم، ينبغي بحسب رأيي، اعتماد أساس يتراوح بين ثلاث وخمسين رجلًا. يكفي هذا العدد للشروع بنضال مسلح في أي بلد أمريكي لا تيني، إذا كانت الأرض مؤاتية، والرغبة في امتلاك الأرض متأججة لدى الفلاحين، والعدالة مبكَّتة باستمرار.

٩٦. يمكن أن تكون دار الاجتماعات المركزية معروفة إلى حد ما. يرتادها المنفيون لعقد اجتماعات من شتى الأنواع، ولكن القادة لا يظهرون فيها إلا استثناء. وينبغي ألا يوجد فيها أي مستمسك. يجب أن يكون في تصرف القادة أكبر عدد من المنازل، مستورة قدر الإمكان. ولا تعرف مستودعات السلاح إلا من شخص أو اثنين، وتوزع في أماكن متعددة.

٩٧. ينبغي دائمًا تسليم الأسلحة إلى الذين يستخدمونها في آخر دقيقة، إذ إن عملًا قمعيًا ضد الذين يتدربون يسبّب سجنهم كما يسبب أيضًا فقدان كافة الأسلحة التي يصعب الحصول عليها جدًا، والتي تشكل نفقة لا يسع القوى الشعبية أن تتهاون بها.

٩٨. سوف تعاني الفرقة من الهزائم، وقد تشارف النكبة، ولن ينقذها إلا مستواها المعنوي وانضباطيتها وإيمانها بالنصر النهائي، والصفات الاستثنائية التي يتحلى بها قائدها. هذه هي تجربتنا الكوبية حيث استطاع إثنا عشر رجلًا أن يخلقوا جيشًا لأنهم كانو يحققون هذه الشروط كافة ولأن الذي كان يقودهم اسمه فيديل كاسترو.

٩٩. السير هو العنصر الاساسي في الغوار. فلا يسع الغوارة أن تتعثر بأناس بطيئين أو مُتعبين. يقوم التدريب الناجع على مسيرات مضنية نهارًا وليلًا، تزاد فيها المسافة كل مرة، وتصل بالرجال إلى حافة الانهيار، بينما هي تركز الجهد على السرعة. السرعة والجلد هما الميزتان الجسميتان لمجموعة الغوار الأصلية. كما يمكن تلقين الرجال المعلومات النظرية، مثل التوجيه، وقراءة الخرائط، ومهن التدمير.

[٢] الدفاع عن السلطة بعد الفوز بها "صـ١٠٢"

[٣] تحليل الوضع الكوبي، حاضره ومستقبله "صـ١٠٥"

١٠٠. ها قد مضت سنة كاملة منذ هروب الطاغية (في الهامش: الطاغية باتيستا حاكم كوبا الأسبق الذي فر من وجه الثورة يوم ١/ ١/ ١٩٥٩م) نتيجة نضال أهلي مسلح قام به الشعب الكوبي..

١٩٦٠